التواصل غير اللغوي عند الجاحظ - أشكاله ودلالاته

The non-verbal communication at Al-jahiz Its formes and meanings

نورالدين بورزان [1*]، صلاح الدين زرال [2]

[2 1] كلية الآداب واللغات/ جامعة محمد لمين دباغين، سطيف (02) (الجزائر) .

تاريخ الاستلام : 15 أوت 2022 ؛ **تاريخ المراجعة :** 06 نوفمبر 2022 ؛ **تاريخ القبول :** 19 ديسمبر 2022

ملخص:

مما لا يدع مجالا للشك أن العرب أهل لغة، وقد فطنوا منذ العهود الغابرة لما للغة من وظائف، ولعلها أجلها وظيفة التواصل، فهي الوسيلة التي يعبرون بها عن أغراضهم وحاجاتهم، ولم يحتكم العرب إلى اللغة المنطوقة كوسيلة للتواصل وحسب، بل أدركت بديهتهم وسائط غير لغوية يستطيعون من خلالها نقل أفكارهم وانشغالاتهم، عن طريق ما يسمى بلغة الإشارة، أو لغة الجسد كما يحلو للباحثين أن يصطلحوا عليها اليوم، فهي لغة دون لفظ، غير أنها تؤدي وظائف مختلفة، قد تساوي الوظائف التي تؤديها اللغة المنطوقة.

ويعد الجاحظ (ت 255هـ) من الذين كتبوا عن لغة الإشارة ودورها التواصلي، وهي المسألة التي استرعت اهتمامنا في هذه الورقة البحثية، التي انتقينا من خلالها بعض ما عالجه الجاحظ في هذا المجال، عبر كتبه: البيان والتبيين، والحيوان، والبخلاء، وبعض رسائله.

الكلمات المفتاحية: الجاحظ؛ تواصل غير لغوي؛ مرسل؛ مرسل إليه؛ لغة إشارة.

Abstract:

The Arabs are,undoubtedly, people of language ,as it is the means by which they express their purposes and needs, and they have been aware of the functions of languages since ancient times, and perhaps the most important function is that of communication. The arabs did not restort to spoken language only as a means of communication, but their intuition realized non-linguistics means through which they could convy their throughts and preoccupations, through what is called sing language, or body language, as resaearchers today hike to refer to, as it hs alanguage without verbalisation, but it is leads to various functions, may equal to the functions performed by spoken language.

Al-jahiz (d. 225AH) is one of those who rote about sing language and its communicative role, which is the issue that drew our attention in this research paper, through which we selected some of what Al-jahiz addressed in this field, through his books: Albayan and Attabyeen, Alhayawan, Aloukhala, and some of his letters.

Keywords: al-jahiz; Non-linguistics communication; sender, addressee; sing language.

*Corresponding author: e-mail: nouredineaboumohamed@gmail.com .

مقدمة:

يعد التواصل حاجة مُلحّة أوجدها الاجتماع البشري، فهو أساس التعارف والتفاهم بين الناس، وهو سبيل التلاقي بين الحضارات والشعوب والتفاعل بين الجماعات البشرية، وقد زود الله عز وجل الإنسان دون غيره من المخلوقات بملكة اللسان كي ييسر عليه عملية نقل خبراته ومعارفه وتعلماته إلى غيره من أبناء جلدته، وهذا ما يسمى بالتواصل اللفظي الذي يتم عن طريق اللغة، غير أن هذه العملية قد تتعدى حدود اللغة إلى مستويات ميتالغوية، تتيح للبشر التواصل فيما بينهم بطريقة لا يستعملون فيها اللغة، فيلجأون إلى استخدام لغة الجسم من خلال حركات وإشارات معينة تواضع عليها المجتمع الإنساني، لتؤدي وظيفة التواصل تماما كما تؤديها اللغة المنطوقة.

وقد أثيرت هذه المسألة في الدراسات الحديثة على اختلاف توجهاتها، كعلم اللغة وعلم النفس وعلم الاجتماع، والفلسفة وغيرها، غير أن هذه المسألة ليست بالجديدة في ميدان المعرفة الإنسانية، بل قد نلمس ملامحها في تراثنا اللغوي العربي، عند أعلام اللغة العربية القدامى، ولعل الجاحظ هو أبرز من أثار هذه الموضوع في ثنايا كتبه المختلفة.

- فكيف عرض الجاحظ للتواصل غير اللغوي؟ وما حقيقة لغة حركة الجسم (kinesics) عنده؟ وما هي أشكالها ودلالاتها؟

1- مفهوم التواصل:

1.1- التواصل لغة:

ورد في اللسان أن كلمة التواصل مشتقة من وصل، وصلت الشيء وصلا، وصِلة، والوصل ضد الهجران. "والوصل خلاف الفصل، ووصل الشيء إلى الشيء وصولا وتوصل إليه، انتهى إليه وبلغه، واتصل الشيء بالشيء، لم ينقطع والتواصل ضد التصارم". (منظور، 1300هـ)، وفي التنزيل العزيز: ﴿ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون﴾ ﴿الآية 51 سورة القصص﴾ أي وصلنا ذكر الأنبياء وأقاصيص من مضى بعضها ببعض، لعلهم يعتبرون.

وكل ما يندرج تحت الجذر (و، ص، ل) يعني الربط، وعدم الفصل، فنقول: اتصل الشيء بالشيء، أي لم ينقطع، ومن ثم الاتصال والتواصل يؤديان المعنى اللغوي نفسه. غير أنهما يختلفان في المصدر، فالاتصال مصدر (اتصل)، وهو على وزن(افتعال)، وهو الوزن الذي يفيد الطلب والمشاركة، فنقول: اتصل فلان بفلان أي طلب وصله أو شاركه الوصل، أما التواصل فهو مصدر الفعل (تواصل)، وهو على وزن (تفاعل)، الذي يفيد المشاركة، ومع المشاركة يفيد تحقق الوقوع واستمراريته، فقولنا: تواصل بفلان: يكون كل منهما فاعلا في اللفظ والمعنى، أما قولنا: اتصل فلان بفلان: فيكون طرف واحد هو الفاعل في اللفظ والمعنى، والطرف المقابل مفعولا به. (زين، 2014)

2.1- التواصل اصطلاحا:

يعد التواصل من بين المصطلحات التي يكتنفها الغموض "نظرا لدخوله في علاقة ترادف واشتراك مع مجموعة من المصطلحات التي تشاركه في الدلالة، سواء من حيث الجذر أم من حيث الحقل الدلالي، ومن هذه المصطلحات: الإيصال، الاتصال، الوصل، التواصل، الإبلاغ، الإخبار، التخاطب (أو المخاطبة)، التحاور (أو المحاورة) وهلم جرا". (فرحان، 2016)

وقد ظهر هذا المصطلح في اللغة الفرنسية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي بمعنى (شارك في)، وفي القرن السابع عشر أصاب المصطلح تطورا دلاليا، فأصبح يدل على النقل حينما ظهرت (الأنابيب الناقلة) التي تعني القطارات والتلفونات ووسائل الإعلام، وفي أثناء القرن الثامن عشر أطلق المصطلح على الطريق والقنوات والسكك الحديدية، ولا سيما في الفرنسية المعاصرة، ومن ثم استعمل في فقرات الفنانين والصحفيين، وفي الوقت نفسه أطلق المصطلح في الولايات المتحدة الأمريكية وإنكلترا على المطابع والسينما والراديو والتلفزيون، وعلى أساس ذلك وضع (روبير) عام 1970 خمسة تعريفيات للمصطلح في المعجمات الكبرى للغة الفرنسية، وهي: (فرحان، 2016)

- إرسال شيء ما لشخص ما.
- التحدث عن شيء ما.
- التحاور مع شخص ما.
- الانتقال من مكان إلى آخر.

تدخل العلاقة الديناميكية في عمل ما.

و"يدل التواصل في الاصطلاح على عملية نقل الأفكار والتجارب وتبادل المعارف والمشاعر بين الذوات، والأفراد والجماعات، وقد يكون هذا التواصل ذاتيا شخصيا، أو تواصلا غيريا". (حمداوي، د/ت)

أو هو "العملية التي يتفاعل بها المراسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية معينة". (منصور، د/ت)

و لعل من التعاريف التي لقيت ترحيبا واسعا تعريف اللساني الفرنسي "جون دي بوا"، حيث يعرفه بأنه "تبادل كلامي بين متكلم متحدث لملفوظ موجه إلى متكلم آخر، وهذا المخاطب يلتمس الاستماع إليه، أوجوابا ظاهرا أو باطنا، وذلك حسب نوع ملفوظه". (فرحان، 2016)

وقد يتفق تعريفه مع تعريف الدكتور حسين حمدي الطونجي، الذي يقول: "إن الاتصال هو العملية أو الطريقة Process التي يتم عن طريقها انتقال المعرفة من شخص لآخر حتى تصبح مشاعا بينهما، وتؤدي إلى التفاهم بين هذين الشخصين أو أكثر، وبذلك يصبح لهذه العملية عناصر ومكونات، ولها اتجاه تسير فيه، وهدف تسعى إلى تحقيقه، ومجال تعمل فيه، ويؤثر فيها، مما يخضعها للملاحظة والبحث والتجريب والدراسة العملية بوجه عام". (الطونجي، 1981)

كما يعرفه شارل كاولي (Charles Cooly) بقوله: "التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والتلفون وكل ما يشمله آخر ما تم في الاكتشافات في المكان والزمان". (حمداوي، د/ت)

فهذا تعريف يجمع بين ما هو لغوي وما هو غير لغوي في عملية التواصل، فالتواصل لا ينحصر في الكلام الذي يتبادله كل من المرسل والمرسل إليه، بل يتعداه إلى حركات الجسم وتعابير الوجه، ونبرة الصوت، فهو بذاك "تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية، سواء أكان هذا التبادل قصديا أم غير قصدي بين الأفراد والجماعات". (حمداوي، د/ت)

2 – عناصر التواصل:

إذا كان التواصل هو "تبادل أدلة بين ذات مرسلة، وذات مستقبلة، إذ تنطلق الرسالة من الذات الأولى نحو الذات الأخرى، وتقتضي العملية جوابا ضمنيا أو صريحا عما نتحدث عنه من الأشياء والكائنات، أو بعبارة أشمل: (موضوعات العالم)، ويتطلب نجاح هذه العملية اشتراك المرسل والمرسل إليه في سنن المجتمع اللغوي كما تقتضي العملية قناة تنقل الرسالة من الباث إلى المتلقي". (فرحان، 2016)

لذا فإن لكل عملية تواصلية عناصر لابد أن تتوفر وتتضافر حتى ينجح التواصل، ويؤدي وظيفته الأساسية المتمثل في نقل الأفكار وتبليغها من المرسل إلى المتلقي، وتتمثل هذه العناصر في:

1.2- المرسل Sender: ويعد النقطة الأولى التي تبدأ منها العملية التواصلية. (هالة، 2000)، فهو مصدر الرسالة و"الطرف الأول في عملية الاتصال، والذي يزيد في الأثير في الآخرين من خلال أفكار لديه، المرسل هنا قد يكون فردا أو مجموعة أفراد، بل قد يكون إنسانا، وقد يكون آلة مع اختلاف بينهما". (دمياطي، 2017)

2.2- المرسل إليه Receiver: و"يقصد به الجهة التي تنتهي إليها الرسالة، وقد تكون فردا أو مجموعة أفراد، وهي التي تتولى فك رموز الرسالة وتفسيرها، متخذة بعد ذلك الموقف المناسب إزاءها". (دمياطي، 2017).

3.2- الرسالة Message: وهي المحتوى المراد إيصاله من قبل المرسل من أفكار ومشاعر ومعلومات وغيرها إلى الآخرين قصد التأثير فيهم.

4.2- الوسيلة أو القناة Meams-Medium: ويراد بها الطريقة أو الأداة التي يتم نقل الرسالة بوساطتها، "وقد تكون سمعية مثل محاضرة، أو بصرية مثل التحية مع ابتسامة، وقد تكون أكثر من حاستين مثل سمع وبصر ولمس". (محمد، 2010)

5.2- السنن أو الشفرة Code : هو النظام Système المشترك بصفة عامة وخاصة بين المرسل والمتلقي، والسنن في التواصل اللغوي "يستند على عدد من الفونيمات والمورفيمات في لغة طبيعية، حيث يمثلان قواعد تأليف خاصة بنظام محدد." (الغزالي، 2003)، كما أنه الوحدة المسؤولة عن تفكيك وتوضيح الرسالة للتحقق من الأخبار، أي نقوم بتسنين الأخبار وتحويلها إلى سنن وعلامات، فإذا جهل المتلقي السنن فإن عملية التواصل لا

تتم أصلا، وأما إذا احتمل السنن عدة توجيهات فإنه على المتلقي أن يلتمس الأدلة ليصحح العمل المطلوب فتتم عملية التواصل.

6.2- السياق أو المرجع Contexte: هو المرجع الذي تحيل عليه الرسالة، والمقام الذي قيلت فيه، ولا يمكن فهم المحتوى (الرسالة) إلا بالعودة إلى السياق. "ولهذا ألح جاكبسون عليه باعتباره العامل المفعل للرسالة بما يمدها به من ظروف وملابسات توضيحية". (حسين، 2007)

"ويذهب رومان جاكبسون (Roman jakobson) إلى أن اللغة ذات بعد وظيفي، وأن لها ستة عناصر وست وظائف: المرسل ووظيفته انفعالية، والمرسل إليه ووظيفته تأثيرية، والرسالة ووظيفته جمالية، والمرجع ووظيفته مرجعية، والقناة ووظيفتها حفاظية، واللغة ووظيفتها وصفية، وهناك من يضيف الوظيفة الأيقونية". (حمداوي، د/ت)، وبذلك يقدم لنا خطاطته التواصلية التي هي في الحقيقة صورة موسعة لخطاطة بوهلر (1879- 1963) الذي تركزت خطاطته على ثلاثة عناصر هي: المرسل والمرسل إليه والمرجع، وبعد أن تمكن جاكبسون من بناء صورة جديدة لخطاطته أصبحت مكونة من ستة عناصر هي: "المرسل والمرسل إليه والرسالة والسنن والمرجع والقناة." (حسين، 2007).

وتظهر خطاطة جاكبسون في الشكل التالي:

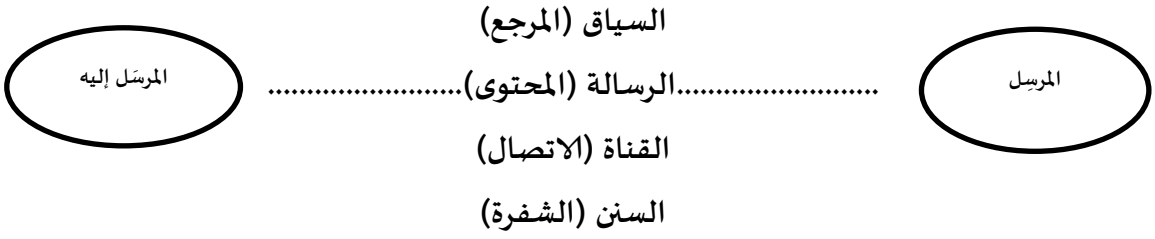

3- الفرق بين التواصل والاتصال:

قد يلتبس معنى مصطلح الاتصال بمصطلح التواصل، ذلك لأنهما يصدران من جذر لغوي واحد (و، ص، ل)، غير أن هناك فروقا على المستوى الوظيفي بينها علماء اللغة، فهناك من يرى أن "اللغة تواصل لا اتصال فقط، والفرق بينهما كبير لأن الاتصال يكفي لحدوثه إرسال من طرف واحد، وليس كذلك التواصل...ففي حياتنا اليومية قدر كبير من التصرفات والأقوال التي نعبر بها عن مشاعرنا، ونتلقى بها مشاعر الآخرين، فنعطي ونأخذ ونرسل ونستقبل، فيكون بذلك الرسل باثا ومستقبلا، ويكون كذلك حال المستقبل، ولا تستقيم الحياة ببث من طرف واحد، بل لابد من أن نتبادل مع الآخرين مشاعرهم وأفكارهم واقتراحاتهم، ويكون التواصل لا الاتصال وحده سبيل ذلك." (إستيتية، 2005).

فالاتصال يهدف إلى نقل فكرة أو معلومة معينة إلى المتلقي، ويكفي أن يكون هذا الإرسال من طرف واحد غير أن التواصل اوسع من ذلك، حيث يهدف إلى التأثير وخلق جو من التفاعل بين اطراف الحدث الكلامي، فيكون المرسل تارة باثا وتارة مستقبلا، والعكس صحيح بالنسبة إلى المرسل إليه.

فحين يطرح علينا شخص التحية في الطريق، فنقوم نحن بمبادلته التحية دون أن تكون بيننا معرفة سابقة، فهذا اتصال لا تواصل، أو حين يسألنا شخص عن مسألة ما فنجيبه، فهذا اتصال أيضا، لأن التواصل يعني المشاركة الفعالة والمستمرة لأكثر من لحظة تواصلية، فإن استمرت هذه اللحظة التواصلية وهي بحاجة إلى سياق اجتماعي أو نفسي أو ثقافي أو لغوي يكسبها القدرة على التأثير، ومن ثم قيادة عملية التواصل الاجتماعي". (هالة، 2000).

لذا فالتواصل أعم من الاتصال، وما الاتصال إلا وسيلة للتواصل، بل إن الغاية من الاتصال هي تحقيق التواصل، ولهذا يعد الاتصال عنصرا من عناصر العملية التواصلية، والتواصل يستلزم وجود اتصال، ولا يستلزم الاتصال وجود التواصل. فالتفاعل في الاتصال ليس حتميا دائما.

ويمكن التمثيل للاتصال بالمخطط التالي: (زين، 2014)

كما يمكن التمثيل للتواصل بالمخطط التالي: (زين، 2014)

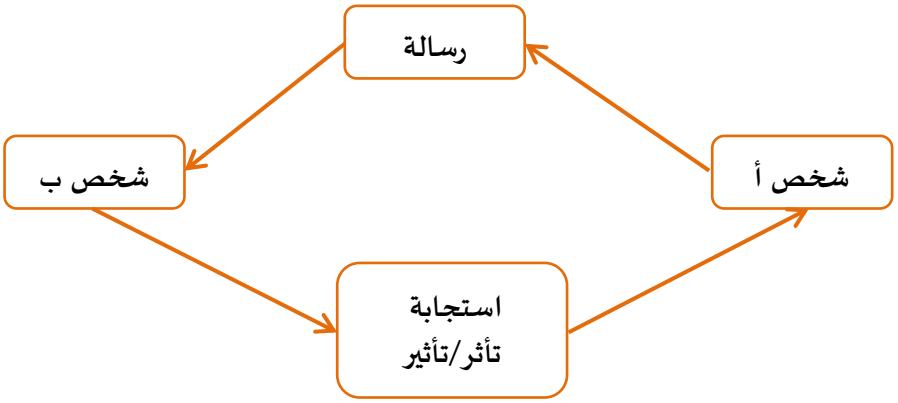

4- أنواع التواصل:

1.4- التواصل اللفظي: يعتمد هذا النوع من التواصل على ألفاظ اللغة ورموزها، حيث يقدم المرسل رسالته في شكل وحدات فونيمية ومورفيمية ومعجمية وتركيبية يفهمها المتلقي، أي يتخذ هذا النوع من التواصل الأصوات والمقاطع والكلمات والجمل وسيلة لتبليغ الرسالة.

ويتم التواصل اللغوي عبر القناة الصوتية السمعية، فهو يعتمد أساسا على اللغة الإنسانية باعتبارها نظاما من العلاقات الدالة بالمفهوم السوسيري.

فمن المؤكد أن الوظيفة التواصلية للغة وظيفة محورية تضاف إلى وظائف أخرى تؤديها اللغة، وهذه الحقيقة ليست وليدة اليوم، بل نجدها ماثلة في الدراسات العربية القديمة، ونستشف ذلك في قول ابن جني:

"أما حدها (أي اللغة) فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم." (جني، 2008.) فهذا إقرار صريح من ابن جني بالدور التعبيري والتواصلي للغة، وهو ما يتفق مع أغلب التيارات اللسانية الحديثة التي لا تحيد عن هذا الطرح.

2.4-التواصل غير اللفظي: وهو النمط الذي تستخدم فيه الإشارات وتعبيرات الوجه والصور، وكلها تؤدي معاني معينة، "فهناك وسائل كثيرة غير لفظية يستخدمها الإنسان، أو تصدر عنه بهدف نقل المعلومات أو الأفكار أو المشاعر، أو بهدف المساعدة على نقلها أو الدقة في التعبير عنها." (عمر، 2002)

فهذه الوسائل قد تكون هي الأساس في عملية التواصل، وقد تكون مصاحبة للكلام قصد إيضاحه أو تدقيقه.

1.2.4- وسائل التواصل غير اللفظية:

تتعدد وسائل التواصل غير اللفظية "لتشمل الحركات الجسمية لكامل الجسم أو لعضو معين من أعضائه (الرأس أو الوجه أو العين أو الكتف أو اليد...)" (عمر، 2002)

وتقسم وسائل التواصل غير اللفظية إلى قسمين هما: (عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، 1995)

1.1.2.4- الوسائل الصوتية غير اللفظية Vocalic non verbal.

2.1.2.4- الوسائل غير الصوتية Non vocalic.

تتمثل الوسائل الصوتية غير اللفظية في تلك الأصوات الناتجة عن عملية التنفس والشخير والتجشؤ والسعال أو طقطقة الأصابع وغيرها. كما تضم الملامح الصوتية غير التركيبية المصاحبة للكلام مثل النبر والتنغيم ودرجة الصوت ومعدل سرعته ومدى ارتفاعه وانخفاضه، وهذا ما يسميه اللغويون باللغة الجانبية paralangage. (الراجحي، 2013)

أما الوسائل غير الصوتية، فيندرج تحتها ثلاثة أشياء: (عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، 1997)

أ- **المظهر الخارجي:** حيث يعبر عن جنس الشخص وعمره وموطنه ومركزه الاجتماعي ووظيفته، كما يميزه بصفات جسمية كالصلع وبياض الشعر وتجاعيد الوجه ولون الجلد والعينين، وكل هذه العوامل تلعب دورا هاما في النظام العام للتواصل غير اللفظي، وتخلق استجابات إيجابية أو سلبية عند الآخرين، وقد يكون المظهر الخارجي ثابتا مثل العمر والجنس والمركز الاجتماعي، أو شبه ثابت مثل طول الشعر، ودرجة الاهتمام بأناقة المظهر، أو وقتيا ولحظيا كتعبيرات الوجه السريعة الزوال، مثل رفع الحاجب وتحريك الشفتين، أو المصمصة بهما، أو إنزال العينين، أو حكّ الذّقن، أو تمشيط التحية بأطراف الأصابع، أو النظر في الساعة، أو التلفت يمنة ويسرة.

ب- **حركة أو حركات الجسم والبعد الجسدي بين الشخصين:** وتتمثل في استخدام كامل الجسم أوعدد من أعضائه على الأقل، كحركة الجلوس أو الوقوف أو المشي، فقد أثبتت الدراسات أن لكل جنس طريقته في الجلوس أو المشي أو الوقوف، فمن الممكن للرجل أن يجلس مائلا إلى الخلف كثيرا، أو مادا رجليه إلى الأمام دون خجل، وهو ما يحظر على المرأة. فكل جنس يمكن تحديده عن طريق سلوكه الحركي.

ت- استخدام عضو من أعضاء الجسم (غير الجهاز النطقي) لإبلاغ الرسالة: "كتحريك الرأس واليدين، والدق بالقدم على الأرض، ورفع السبابة في الهواء بحزم، كل هذه الإشارات لها دلالات ما نزال نكتفي بها كثيرا عن اللفظ إلى الآن، فنرفع يدنا إلى جانب الجبهة للتحية، ونضرب كفا بكف، وبحسب شكل هذا الضرب يتحدد المعنى، فيبدأ من التعبير عن اليأس وينتهي إلى تصفيق الحماس و الاستحسان، واذي يختلف في ذلك هو سرعة تلامس الكفين، ووضع الواحد منهما بالنسبة للآخر، والإيماء بالرأس إلى أسفل دليل على الموافقة، وإلى أعلى أو إلى الجانبين دليل على العكس". (ظاظا، 1990)

ويسمى هذا العلم بعلم الحركة الجسمية، ومن رواده الأولائل الأنثربولوجي "راي برودسيل" (Ray L.Birodwhistell) ، وقد أطلق عليه مصطلح Kinesics، (الراجحي، 2013) فهو العلم الذي "يدرس استخدام الإنسان حركات جسمه في عملية التواصل بما يفيده في فهم ظواهر البناء الاجتماعي...والحق أن حركة الجسم ليست مسألة عضوية يستخدمها الإنسان كيفما اتفق، وإنما هي ((نظام)) يتعلمها الإنسان داخل المجتمع، ولها ((أنماطها)) الخاصة بالثقافة." (الراجحي، 2013)

ولذلك نجد اختلافات بين المجتمعات في استخدام الحركة الجسمية، حيث نجد اللبنانيين والسوريين والفلسطينيين مثلا يحكون رؤوسهم وحواجبهم إلى أعلى للدلالة على الرفض، غير أن تحريك الحواجب عند المصريين يؤدي دلالات أخرى. (الراجحي، 2013)

وكما نجد اختلافات كبيرة بين الشعوب في استخدام الرأس وأجزاء من الوجه والكتفين والأيدي والأصابع والأرجل وغيرها من أعضاء الجسم، فإننا نجد اختلافات وفروقا واضحة في استخدام حركات الجسم داخل المجتمع الواحد، وذلك باختلاف الطبقة الاجتماعية والمهنة والجنس...

5- التواصل غير اللغوي عند الجاحظ:

ينطلق الجاحظ في تحديد الوظيفة الاجتماعية للغة حين تحدث عن مفهوم البيان ودلالاته، فأكد على اللغة المنطوقة بالدرجة الأولى، ثم تحدث مطولا عن الإشارة التي تتجسد من خلالها لغة الجسم، فتكون وسيلة للتواصل دون اللسان، فيقول: "فأما الإشارة فباليد والرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان، وبالثوب والسيف، وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرا، ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا." (الجاحظ، د/ت)

فإذا كان علم الحركة الجسمية اليوم قائم على تبادل المعلومات، ونقل الأفكار بوسائط غير لغوية، فقد أدرك الجاحظ هذه الفكرة منذ القرن الثالث الهجري، فأقر أن هذا النمط من التواصل يتم بوسائل مختلفة كالرأس والعينين واليدين والمنكبين، أو من خلال حركات مثل "رفع الحواجب، وكسر الأجفان، ولي الشفاه، وتحريك الأعناق، وقيض جلدة الوجه". (الجاحظ، الحيوان، 1965)

ويقر علم الحركة الجسمية بأن "للحركة كما للفظ شكلا خاصا وبناء محددا، وتتعاقب العناصر المكونة لها بترتيب معين، فالحركة التي دلالتها (تعال هنا) تختلف في تركيبها وتعاقب عناصرها عن الحركة التي دلالتها:

(اذهب بعيدا) أو (إليك عني) " (نهر، 1988)، وهذا ما يعنيه الجاحظ بقوله: "فما تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة، وحلية موصوفة، على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها". (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)

1.5- بين الإشارة واللفظ: يقول الجاحظ: "والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط." (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت) فهذا إقرار بدور الإشارة في إتمام معنى اللفظ، بل قد تكون عاملا مهما يسهم في تأكيد اللفظ أو جعله أكثر وضوحا، وغالبا ما تنوب عنه، وربما كانت أبلغ منه، وهذا ما يقره رواد علم الكينات (kinesics) اليوم في كون الإشارة سندا للفظ وترجمانا عنه. (نهر، 1988)

2.5- بين الإشارة والصوت: يقر الجاحظ بتقدم الإشارة على الصوت في تحقيق التواصل، وبلوغ الرسالة، وتأثيرها في المرسل إليه، فهو يعقد مقارنة بين مبلغ الإشارة ومبلغ الصوت، فيقول: "ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت، فهذا أيضا باب تتقدم فيه الإشارة الصوت." (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت) ورغم أهمية الصوت في تجسيد اللفظ، فإنه يؤكد أن حسن الإشارة باليد والرأس يعد من أساليب التأثير والولوج إلى مكامن ذات المتلقي والتأثير فيه، بل إن الإشارة تعادل حسن البيان باللسان، فيقول: "والصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف، وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان، مع الذي يكون بالإشارة من الدّل والشّكل والتّقتُّل والتّثنّي، واستدعاء الشهوة، وغير ذلك من الأمور." (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)

6 - أهمية الإشارة عند الجاحظ:

يقول الجاحظ: "وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير، ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس عن بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة". (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)

فالإشارة هنا كفيلة بحفظ الرسالة المتبادلة بين المرسل والمتلقي دون أن ينكشف أمرهما، حيث تنتقل بينهما بسرية تامة، وهذا ما يدخل في باب اللغة السرية، وهذا ما يصوره أبو العتاهية في هذا البيت الذي يورده الجاحظ: (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشـــارة مذعـور لم تتكلـم

فأيقنت أن الطرف قال مرحبـا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيـم.

فالإشارة بالطرف هنا رمز حلّ محلّ الكلام بين مرسل أرسل الرسالة ومتلق فهمها، بشكل يخفى على من حضر الموقف التواصلي، حيث توارت اللغة الصائتة، وتجلت اللغة الصامتة، فكانت إيحاء بطرف العين، وهذا ما يطلق عليه الجاحظ اسم "خاص الخاص". (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)

7 - أشكال التواصل غير اللغوي ودلالاته عند الجاحظ:

1.7- التواصل بالعين:

وله عدة تسميات كالاتصال البصري، والاتصال بالعين Ey Contact، ولغة العيون Ey Langage، ولنظرات العيون أهمية كبيرة في عملية التواصل، ولكل شخص طريقته التي ينظر بها إلى العالم، وكل نظرة تحمل الكثير من المعاني المتعلقة بمقاصد وميول المرسل، كما يستقبل المرسل إليه الإشارة بالعين، ويفهم المقصد منها بناء على ملاحظة تعبيرات العين، فيقرأ من خلالها مشاعر التهكم أو الازدراء أو العدوانية أو المحبة أو الكراهية...، فعيون البشر "تتحدث تماما كألسنتهم، لكن بميزة واحدة، وهي أن لغة العيون لا تحتاج إلى قاموس، بل هي مفهومة في جميع أنحاء العالم." (النصر، 2009)

وقد ذكر القرآن الكريم تعابير العين وما تؤديه من دلالات في أكثر من موضع، فمن الدلالة على الدهشة يقول عز من قائل:﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿الأنبياء/97﴾ كما تعبر عن الذلة والمهانة في قوله عز وجل: ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون﴾ المعارج/43/ 44، كما تعبر عن البشارة في قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ عَلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ ﴿المائدة/83﴾

وللعين وطرفها وظيفة في التعبير عن معان كثيرة، وقد ساق لنا الجاحظ نماذج كثيرة عبر فيها عن لغة العيون، أو الإشارة بالعين ودورها في تجسيد عملية التواصل، فأورد هذه الأبيات لأحد الشعراء: (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وفي الناس من الناس مقاييس و أشباه

وفي العين غنى للمر ء أن تنطق أفواه.

كما ذكر بيتا لشاعر آخر، يقول فيه: (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)

ومعشر صيد ذوي تجلة ترى عليهم للندى أدلة.

وقال آخر: (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)

ترى عينها عيني وحبها وتعرف عيني ما به الوحي يرجع.

وقال آخر: (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)

العين تبدي الذي في نفس صاحبها من المحبة أو بغض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامتة حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

فالجاحظ يدرك دور العين في نقل الرسالة، فهي لسان ناطق عن حال صاحبها.

ولنا في كتاب البخلاء نماذج كثيرة أوردها الجاحظ ليعبر من خلالها عن الإشارة بالعين وسلوكها الحركي، والدور الذي تؤديه في تبليغ الرسالة، فيقول حين يروي حوارا جرى بين شخصين من شخصيات كتاب البخلاء في قصة "أبي مازن" (الجاحظ، البخلاء، د/ت)، وهما (جبل) و (أبو مازن)، حيث إنه لما استجار الأول بالثاني في

ليلة مظلمة مخافة أن يدركه الطائف أو المستقفى، وقد اعتقد (جبل) بأن (أبا مازن) سيؤويه إلى بيته، غير أنه أصيب بخيبة أمل، حيث، "دق عليه الباب دق واثق، ودق مُدِلّ، ودق من يخاف أن يدركه الطائف أو المستقفى، وفي قلبه عز الكفاية والثقة بإسقاط المؤنة، فلم يشك أبو مازن انه دق صاحب هدية، فنزل سريعا، فلما فتح الباب وبصر بجبل، بصر بملك الموت! فلما رآه جبل واجما لا يحير كلمة، قال له: إني خفت معرة الطائف، وعجلة المستقفى، فملت إليك لأبت عندك، فتساكر أبو مازن، وأراه أن وجومه كان بسبب السكر، فخلع جوارحه، وخبّل لسانه، وقال: سكران والله، أنا والله سكران..." (الجاحظ، البخلاء، د/ت)

فقد كان التواصل البصري بين المرسل والمرسل إليه قناة رئيسة لبث الرسالة واستقبالها، حيث لم يتكلم الطرفان منذ أول وهلة، حيث تملكت الدهشة أبا مازن خوفا من طلب جبل أن يؤويه، وقد بدا ذلك من حركة عينيه حين رآه فور فتحه الباب، وقد استقبل جبل تلك الإشارة وفهم دلالتها لحظة إبصاره وجوم وعبوس صاحبه، حينها بادر بشرح موقفه.

فقد كان التواصل البصري (غير اللغوي)، سابقا للتواصل اللفظي، وكانت الرسالة البصرية معبرة عن مكامن النفس، دالة على نوازعها.

ثم يواصل الجاحظ سرد فصول القصة قائلا: "وأرخى عينيه وفكيه ولسانه، ثم قال: سكران والله! أنا سكران، لا والله ما أعقل أين أنا والله إن أفهم ما تقول". (الجاحظ، البخلاء، د/ت)

فإرخاء العينين يدل على حال صاحبهما اللاواعية، رغم أن المرسل قام بحركة إرادية، متظاهرا بإرخاء عينيه، إيهاما للمرسل إليه بأنه في حالة سكر، حتى لا يلبي له طلبه، وهذا ما يؤكده الخطاب اللفظي الذي صاحب هذه الحركة "سكران والله أنا سكران". والذي جاء تعزيزا لموقفه التواصلي.

وذكر الجاحظ في موقف آخر وصف فيه الحارثي لصفة أكل علي الأسواري الذي "كان إذا أكل ذهب عقله، وجحظت عينه، وسكر وسدر وانبهر وتربد وجهه وغضب، ولم يسمع ولم يبصر". (الجاحظ، البخلاء، د/ت)

فجحوظ العينين يؤدي دلالات متباينة بين الدهشة والإعجاب وفقدان الوعي، وسياق الموقف contexte of situation)) في هذه الحادثة يجرنا إلى القول بأن جحوظ العينين دليل على حال اللاوعي.

كما روى لنا الجاحظ قصة (جعفر بن يحيى) لمّا نزل بدار (الأصمعي) ومعه غلامه الذي تواصل معه بإشارة العين دون أن ينتبه الأصمعي، فقال: "زعم أبو يعقوب الخريمي أن جعفر بن يحيى أراد يوما حاجة كان طريقه إليها على باب الأصمعي، وأنه دفع إلى خادم له كيسا فيه ألف دينار، وقال له: {سأنزل في رجعتي إلى الأصمعي، وسيحدثني ويضحكني، فإذا رأيتني ضحكت، فضع الكيس بين يديه}. فلما دخل فرأى حبا مقطوع الرأس، وجرة مكسورة العروة، وقصعة مشعبة، وجفنة أعشارا، ورآه علة مصلى بال، وعليه برّكان أجرد، غمز غلامه بعينه ألا يضع الكيس بين يديه، ولا يدفع إليه شيئا، فلم يدع الأصمعي شيئا مما يضحك الثكلان والغضبان إلا أورده عليه، فما تبسم". (الجاحظ، البخلاء، د/ت)

فالغمز بالعين رسالة للمتلقي لتنفيذ أمر معين، وهو عدم إعطاء كيس المال للأصمعي، وهي إشارة تنافي ما تم الاتفاق عليه، بعد أن تغيرت ملامح المقام الذي لم يكن متوقعا.

2.7- الإشارة بالرأس:

يعد الرأس جزءا هاما في عملية التواصل غير اللفظي بل يعد من أغنى أنظمة الرموز عند الإنسان، ويتمتع بقدرة عالية في نقل الرسالة إلى المرسل إليه.

وللسلوك الحركي للرأس دلالات تختلف باختلاف المقام، فقد يدل تحريك الرأس إلى الأسفل على والذل والهوان والخزي لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فأرجعنا نعمل صالحا إنا موقنون﴾ ﴿السجدة/ 12﴾

كما قد يوحي تحرك الرأس إلى الأعلى بالدهشة والذهول، لقوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يفعل الظالمون إنما يؤخرهم إلى يوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء﴾ ﴿إبراهيم/ 42-43 ﴾

كما دلت حركة لي الرأس في القرآن على صفة التعالي والتكبر والاستخفاف بأمر الرسل، لقوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم يستكبرون﴾ ﴿المنافقون/ 5﴾

وقد يخرج السلوك الحركي للرأس عن تلك الدلالات ليؤدي معاني أخرى، كإبداء الموافقة بتحريك الرأس إلى اسفل، أو الرفض بتحريكه يمينا وشمالا، وتكون تكون هذه الظاهرة عالمية، تمارسها معظم المجتمعات البشرية، بل إن بعض الدارسين يرى أنها نشأت مع الإنسان، إذ يعود "أصل هاتين الإشارتين إلى سن الرضاع، حيث يحرك الرضيع رأسه إلى أعلى وإلى اسفل باحثا عن ثدي أمه، ويحرك رأسه جانبا ليتخلص من حلمة الثدي أثناء الإرضاع." (عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، 1995)

وقد تحدث الجاحظ عن اجتماع حركة اليد والرأس ودورهما في تعزيز الرسالة الكلامية، حيث يقول: "والمتكلم قد يشير برأسه ويده على أقسام كلامه وتقطيعه، ففرقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ، وضروب المعاني، ولو قبضت يدُه، ومنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه." (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)

وقد أشار الجاحظ في كتاباته إلى حركة الرأس وما تعبر عنه في أكثر من موضع، فقال وهو يروي قصة أحمد بن خلف (الجاحظ، البخلاء، د/ت): "...وهو يشير بيده ويومئ برأسه أن اذهب ولا تقف." (الجاحظ، البخلاء، د/ت)

فالإشارة باليد و الإيماء بالرأس عبرا عن مضمون الرسالة التي أرسل بها الباث إلى المتلقي، وهي طلب مغادرة المكان، وعدم الوقوف.

وفي قصة أهل البصرة والمسجديين (الجاحظ، البخلاء، د/ت) يذكر الجاحظ شخصية معاذة العنبرية (الجاحظ، البخلاء، د/ت)، حيث يذكرها أحد الشيوخ ممن ينتحل الاقتصاد في النفقة، والتثمير في المال، وقد وجدها حزينة لأنها لا تحسن التصرف في تصريف أضحيتها المهداة إليها، فقال: "أهدى لها العام ابن عم لها أضحية، فرأيتها حزينة كئيبة مطرِقة..." (الجاحظ، البخلاء، د/ت)

فإطراق الرأس إشارة تحمل رسالة مضمونها الحزن والحيرة.

غير أن الإطراق قد يدل في مواقف تواصلية أخرى على التظاهر بالمسالمة وإشعار الغير بالأمان، و في الوقت ذاته، تحين الفرصة للقيام بردة فعل عنيفة قد لا يتوقعها الطرف الآخر، ويتجلى ذلك في قول المتلمس: (الجاحظ، الحيوان، 1965)

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فأصبح أجذما
يداه أصابت هذه حتف هذه فلم تجد الأخرى عليها مقدما
فأطرقَ إطراقَ الشجاع ولو يرى مساغا لنابيه الشجاع لصمّما
أحارث إنا لو تساط دماؤنا تزايلنا حتى لا يمس دم دما

فالشجاع يقصد به هنا ذكر الحية الذي يرخي رأسه تريثا منه، وتحيُّنا لاقتناص الفرص المناسبة، والشاعر لجأ إلى هذا الوصف ليعبر عن معنى الغدر الذي يتستر خلف إطراق الرأس، وهو التأهب للبطش بالعدو، والتمثيل به شرّ تمثيل.

3.7- التواصل بتعابير الوجه:

هناك إجماع بين الباحثين على أن الوجه أغنى أجزاء الجسم في القدرة على التواصل، فهو وسيلة للتعبير عن المشاعر والحلات العاطفية، وأنه مصدر أساسي لنقل المعلومات بعد الكلام.

وللتعبير الوجهي دلالات كثيرة ومختلفة باختلاف الحالات التي سيقت فيها، فقد يدل سواد الوجه وامتقاعه على الحزن الشديد، والحسرة العميقة لقوله تعالى: "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم﴾ ﴿النحل/ 58﴾، كما يدل على الحسرة على التفريط في أداء واجب، أو ترك طاعة واقتراف معصية...لقوله تعالى: "﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهم مثوى للمتكبرين﴾ ﴿الزمر/ 60﴾

كما يدل بشر الوجوه، وانبساط تقاسيم وأساريرها على الفرحة والسعادة التي تملأ القلوب، لقوله تعالى: "وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة﴾ ﴿عبس 38/ 39﴾.

ولم يتفق الدارسون على عدد الإحساسات التي يكشف عنها الوجه، غير أنهم لم يختلفوا في حصرها دائرة مشاعر السعادة والتعاسة والغضب والدهشة والاشمئزاز والخجل والخوف والاحتقار. (عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، 1995)

فمن خلال تعبيرات الوجه يمكن توصيل مشاعرنا للآخرين حبا أو كرها، تقبلا أو عدم تقبل، وبالتالي يحقق التوافق الاجتماعي الذي قد لا يتحقق دون هذه الرسائل، "وهذا ما يثبت حقيقة المقولة المأثورة التي تقول: (مشاعرنا مكتوبة بوضوح في وجوهنا)" (النصر، 2009)

وقد رصد لنا الجاحظ عبر كتاباته المختلفة مواقف كان الوجه وتقاسيمه فيها أبلغ من الكلام، فقد ذكر أن بسط أسارير الوجه، والبِشر الذي يبديه الرجل العربي لضيفه لدليل قاطع على القرى والإكرام، فقال: "إن العرب تجعل الحديث والبسط والتأنيس والتلقي بالبِشر من حقوق القرى، ومن تمام الإكرام، وقالوا: (من تمام

الضيافة الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤاكلة)" (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)، فيورد بيتا لحاتم الطائي الذي يقول فيه: (الجاحظ، البيان والتبيين، د/ت)

سلي الجائع الغرثان يا أم منذر إذا أتى ما بين ناري ومجــزِري

هل أبسط وجهي أنه أول القِرى وأبذل له معروفي دون منكَري

كما يحدثنا الجاحظ في قصة معاذة العنبرية -التي أشرنا إليها آنفا- لما اهتدت -بعد حيرة شديدة وانقباض عميق- إلى سبيل تدبير شأن الأضحية التي أهديت لها، وبعد أن أشار عليها أحد الشيوخ، والذي يصف حالها فيقول: "فلم ألبث أن رأيتها قد طلقت وتبسمت..." (الجاحظ، البخلاء، د/ت)

فطلاقة الوجه وانبساطه إشارة واضحة عن مشاعر الرضا والراحة النفسية التي تختلج في كوامن المرسل. ورمز له ودلالته الاجتماعية ومحتواه اللغوي.

وقد تتبدل أسارير الوجه للخوف من اطلاع الناس على سرّ كان مكتوما، فتبدو على وجه صاحبه ملامح الخوف أو الخجل، وفي هذا يقول الجاحظ: "ولو أن أوزن الناس حلما ملك لسانه وحصن سره وقلل لفظه ما قدر على أن يملك لحظ عينيه وسحنة وجهه وتغير لونه وتبسمه أو قطوبه، عندما يجرى به من ذكر ذلك السر أو خطر بباله منه، فيبدو في وجهه ومخايله إذا عرض ذكره أو سنح له نظير أو مثل أو حضر من له سبب، إلا بعد التصنع الشديد والتحفظ المفرط". (الجاحظ، مجموع رسائل الجاحظ، 1943)

فالحركة الوجهية هي بمثابة ناقل للرسالة، "ورمز له دلالته الاجتماعية ومحتواه اللغوي، وعن طريق هذه الحركات الوجهية يمكن للمرء أن يتعرف على أحاسيس الآخرين، وما يعتمل في نفوسهم، وبخاصة أن كثيرا منها يتم دون تحكم أو تدخل من مرسل الإشارة". (عمر، محاضرات في علم اللغة الحديث، 1995)

الخلاصة:

بعد هذا العرض الموجز حول مسألة التواصل غير اللغوي عند الجاحظ، نخلص إلى جملة من النتائج التي نوجزها في النقاط التالية:

- أدرك الجاحظ مبكرا ما للإشارة بحركات الجسم من دور فعال في عملية التواصل غير اللفظي، وما لها من أهمية خاصة إذا صاحبتها اللغة المنطوقة، وهذا خلاف الظن الخاطئ أن الوسائل غير اللفظية ذات أهمية ثانوية مقارنة بالوسائل اللفظية، وقد زال هذا الوهم بعد أن أثبت العلماء أن الإشارات غير اللفظية تقف على قدم المساواة مع الإشارات اللفظية كناقلات أولية للمعاني.

- دلالات لغة الجسم على اختلاف أشكالها تتباين بين الإعجاب والدهشة والفرحة والحزن والرضا والرفض... وهي دلالات تتفق إلى حد بعيد مع ما توصل إليه المختصون حديثا في علم لغة الجسم أو علم الكينات (kenesics).

- أكّد الجاحظ أن الاتصال عن طريق لغة الجسم، آمن للرسالة وأحفظ لها من شيوع محتواها، وهذا ما أقره حين عرض للإشارة بالعين.

- بعض الحركات الجسمية لا تدرك دلالاتها إلا إذا ارتبطت بمقامات وسياقات ومواقف معينة، وهذا ما تقره المدرسة الاجتماعية اليوم فيما يسمى بسياق الموقف (Contexte of Situation).

- الإشارة على اختلاف أشكالها لها أبعاد اجتماعية وثقافية وحضارية.

قائمة المصادر والمراجع:

إستيتية, س. ش. (2005). اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج). ع. ا. عمان

الجاحظ. (1943). مجموع رسائل الجاحظ). م. ل. والنشر

الجاحظ. (1965). الحيوان). ش. م. مصر

الجاحظ). د/ت. (البخلاء). د. ا. القاهرة

الجاحظ). د/ت. (البيان والتبيين). م. ا. القاهرة

الراجحي, ع. (2013). اللغة وعلوم المجتمع). د. ا. مصر

الطونجي, ح. م. (1981). وسائل الاتصال وتكنولوجيا التعليم). د. القلم

الغزالي, ع. ا. (2003). اللسانيات ونظرية التواصل /رومان جاكبسون نموذجا). د. ا. اللاذقية

النصر, م. م. (2009). مهارات الاتصال الفعال مع الآخرين). ا. ا. والنشر

جني, ا. (.2008). الخصائص). ا. ا. مصر

حسين, ب. ا. (2007). التواصل اللساني والشعرية). م. ا. الجزائر

حمداوي, ج). د/ت. (التواصل اللساني والسيميائي والتربوي). ش. الألوكة

دمياطي, م. ع. (2017). مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي). م. ل. أندونيسيا

زين, ر. ر. (2014). ملامح اللسانيات التواصلية في التراث النحوي). ج. ا. عمان

ظاظا, ح. (1990). اللسان والإنسان). د. ا. دمشق

عمر, أ. م. (1995). محاضرات في علم اللغة الحديث). ع. ا. مصر

عمر, أ. م. (1997). محاضرات في علم اللغة الحديث). ع. ا. مصر

عمر, أ. م. (2002). أنا واللغة والمجتمع). ع. ا. القاهرة

فرحان, ن. د. (2016). مقاربات سوسيولسانية). ا. ا. والتوزيع

محمد, ع. غ. (2010). علم لغة الحركة بين النظرية والتطبيق). د. ا. عمان

منصور, ط). د/ت. (سيكولوجية الاتصال). ع. ا. الكويت

منظور, ا1300). هـ. (لسان العرب.

نهر, هـ. (1988). علم اللغة لاجتماعي عند العرب). ا. المستنصرية

هالة, م. (2000). الاتصال الفعال). ا. المحمدية

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

بورزان نورالدين، زرال صلاح الدين، (2022)، **التواصل غير اللغوي عند الجاحظ - أشكاله ودلالاته**، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 13(العدد 2)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 99-113.